قضية فلســـطين والتطورات المحلية والدولية

تمرّ قضية فلسطين بمرحلة حاسمة لا يجوز أن يغفل أو يتغافل عنها أحد

وتمرّ بلادنا العربية والإسلامية جميعاً في مرحلة حاسمة وأحداث خطيرة لا ينبغي أن يتهاون عن التصرف فيها أحد

ولا حاجة لاستعراض مجموع ما جرى لتسيير القضية في اتجاه التصفية .. منذ قرار التقسيم الجائر عـــبر محطـــات نيويورك وجنيف وسواها إلى الجهود الحالية المبذولة لتنفيذ اتفاقات (كامب ديفيد) الجائرة

ولا يخفى موقف الإسلام الحق الحرّ من ذلك كله .. فليس يقبل الإسلام أصلاً بحكمٍ بغير ما أنزل الله .. ولـــيس يقبل الإسلام في قضية فلسطين بأدنى من هدف التحرير الكامل واستعادة الأرض السليبة من ذرى الجولان إلى الضفة الغربية إلى الساحل الطاهر إلى القدس شرقها وغربها إلى صحرائي النقب وسيناء وحتى شرم الشيخ .. ولـــيس يقبـــل الإسلام بأية خطوة في غير هذا الاتجاه من أحدٍ أيّاً كان .. فرداً أم جماعة ، حاكماً أو محكوما

ولا يخفى أيضاً أن الجهود التي بذلت إلى الآن لإعطاء اليهود ما لا يحقّ لهم من أرض محتلة وانفتاحٍ خطير أملاً في إلغائهم (بعض) مطامعهم التوسعية .. قد فشلت واقعياً ، لأن اليهود الحاكمين والمعارضين والمحكـــومين ، (الـــصقور والحمائم والمتطرفين) .. لا يتخلون عن مطامعهم التوسعية فعلياً ولا شكلياً مهما بلغت الإغراءات ، ومهما تضمّنت من إمكانات التوسع (السلمي) بعد العسكري . فشلت الجهود واقعياً ، فإذا تجدّدت .. فبسبب تقديم المزيـــد مـــن (التنازلات) وليس لعودة اليهود عن بعض (المطامع) .

وقد قيل إنّ الولاء الكامل للغرب سيجعل الغرب يتخلى عن اليهود من أجل مصالحه الكبيرة (المحميـــة) في أرض العرب والمسلمين ، وسيضغط على اليهود ويقدّم المساعدات لمن يواليه من حكام العرب والمـــسلمين .. فـــأظهرت الشهور الأخيرة لمن لم يبصر الحقائق أو من تجاوز الحقائق من قبل ، أن جذور الارتباط الغربي بالـــصهيونية وكيانهـــا الباطل والعداء المستحكم لأرضنا وأمتنا .. أعمق بكثير من أن تسمح ولو بالنـــزر اليسير من ذلك (الدعم والتأييد) ، إلاّ في حدود ما يتفق وذلك الارتباط الجذري اتفاقاً كاملا .. والغرب يدرك كل الإدراك أن شعوب بلادنا مـــسلمةٌ أصيلة الإسلام رغم المحن والنوائب ، لا يمكن ربطها إلى الأبد بعجلة نفوذ أجنبي عن طريق حكام يزولون إن آجلاً أو عاجلا .. ولا تزول أصالة الإسلام ، فكيف يتحول إليهم ويتخلى عمن هو أوثق منهم ؟ .. وإن كان لا يدرك مـــن قبل .. فقد علمه درس إيران ما فيه الكفاية إلى حين ، وليته يعلّم من لا يزالون يعلّقون الآمال والأوهام عليه

وقيل إنّ التنازلات بعد التنازلات أمام العدوان المتعنّت المتبجح بمطالبه الباطلة المصرّ على المزيد منها باســتمرار .. ستقلب وجهة الرأي العام (الغربي) من تأييد العدوان الجاثم فوق أرضنا بلاد حدود .. إلى تأييد (العرب) وقضيتهم ، فإذا بالتأييد ينهال إزاء كل (تنازل) يعطي اليهود المزيد مما لا يحق لهم ، ويستعصي أمام أيّ مطلب –مهمـــا صـــغر شأنه– لاستعادة حقٍّ من حقوقنا السليبة .. ما دام اليهود يرفضون ، وهم يرفضون . وكيف يحسب امرؤ عاقـــل أن يتمكن من تغيير (شخصية الرجل الغربي) والقضاء على سائر (منجزات صهيون في السيطرة على الإعلام وسواه) .. بين ليلة وضحاها ، دون إعدادٍ وعمل وجهاد ودون تخطيط وتنظيم وتنفيذ ؟ ..

وقال من لا يتّعظ بالتجارب بعد التجارب ، بالولاء للشرق الماركسي بدلاً من الغرب الصليبي .. فإذا بالمعـــسكر الشرقي من أقصاه إلى أقصاه مستمر على عدم تقديم مساعدة للموالين له إلاّ في إطار تثبيت نفوذه هـــو ، وتحقيـــق مصالحه هو ، وبمقدارٍ مدروس مرسوم يستهدف إبقاء العدوّ الجاثم في فلسطين وما حولها حربةً موجّهة إلى قلب البلاد العربية والإسلامية .. ليزداد ولاء بعض حكامها للشرق وبعضهم الآخر للغرب ، فذاك هو الجوّ الذي يصلح لممارسة صراع النفوذ ، ولعقد الصفقات في إطار اقتسام النفوذ . ثم إنّ المعسكر الشرقي من بعد ذلك كله بين فريقٍ يمد اليهود بمزيد من المهاجرين اليوم أكثر من أيّ وقت مضى .. وفريقٍ يساهم إسهاماً مباشراً في محاولات فرض حلٍّ (التعايش) مع الكيان الباطل والمؤدي إلى بسط المزيد من السيطرة والتوسع .. وفريقٍ ثالث يعلن تأييـــده بـــلا خجـــل للحـــل الأمريكي –فهكذا تقتضي مصلحته الآن– على حساب من لا يزال يمدهم بالوعود الكلامية بالتأييد والعون من أبناء الأرض السليبة

ولا مخرج أمام حكام البلاد العربية والإسلامية –لو أرادوا الخروج– في قضية فلسطين وسواها من قضايا الإسلام والمسلمين .. إلاّ بإعداد العدّة ، بتوجيه البلاد وخيراتها توجيهاً قويماً سليماً ، والقضاء على أسباب الفساد والخـــلاف قضاءً جذرياً مبرماً ، وإقامة النظام الوحيد الكفيل بتفجير الطاقات الكامنة في أبناء هذه الأمة ، المتطلعين إلى اســـتعادة حرياتهم وكرامتهم وتحرير أرضهم في ظل مستقبل عزيز يسوده الإسلام والولاء للإسلام من دون كل طاغوت

ولقد كشفت أحداث إيران عن حقائق تضع حكام البلاد العربية والإسلامية جميعاً على مفتـــرق الطـــرق مـــن جديد .. فإلى أين يمضون ؟

قد يزداد الموالون للغرب ولاء .. وقد يزداد الموالون للشرق ولاء .. وقد تتحقق تصورات البعض مـــن هـــؤلاء وهؤلاء بازدياد دعم الغرب أو الشرق لوجودهم .. ولكنَّ عجز الشرق والغرب أمام إرادة الشعوب جريّ بأن يدفع كلّ ذي تفكير سليم إلى إعادة النظر في وضعه وفي مواقفه .. حريّ بأن يدفعه –إن أراد النجاة من مـــصير مؤكـــد كمصير سواه– إلى العمل وفق إرادة شعبه بدلاً من الاستمرار على التصرّف وفق ما تقتضيه مصلحة أجنبية أو منفعة شخصية

فهل تتبدل الأوضاع غير الأوضاع .. والموازين غير الموازين ؟ .. وهل يتحول الموالون للشرق والغرب إلى الولاء لله ورسوله والمؤمنين ؟ ..

ذاك سبيل الخروج إن أرادوا الخروج

وذاك سبيل خدمة القضايا المصيرية إن أرادوا الإخلاص لها

ولو نظروا إلى مسرح السياسة الدولية وأحداثها المتطورّة بعيداً عن متناول أيديهم .. لرأوا معالم تحولات جذريـــة في العالم المعاصر قد تجرف الكثيرين ممن لا يبصرونها ولا يتصرفون إزاءها .. ولأدركوا معنى تحوّل الدول الكبرى من سوقية (استراتيجية) الأحلاف مع الدول الصغيرة إلى سوقية الوفاق والأحلاف بين الدول الكبرى مباشرة مع تثبيـــت النفوذ في الدول الصغيرة هنا وهناك ، بمقدار حجم المصالح ، وبمقدار ما تسلّم به الدول الصغيرة نفسَها بنفـــسها إلى ذلك المصير دون مقاومة

وإذا كان البعض يحسبون أنظمة حكمهم أعلى على موسكو وواشنطون وبكين وسواها من مصالحها هي .. فقد آن الأوان أن يرفعوا الغشاوة عن عيونهم ويبصروا الحقائق الدولية كما هي .. وينطلقوا في تثبيت سياستهم من منطلق مصالح بلادهم وشعوبهم لتقف البلاد والشعوب وراءهم ، بدلاً من ممارسة تلك السياسات من منطلق صراع النفـــوذ الدولي وتقلباته ، وإخضاع البلاد والشعوب قسراً لمصالح النفوذ الخارجي أو الأهواء الذاتية .. والإخضاعُ لا يدوم .

وإنّ البلاد العربية والإسلامية لقادرة على إمساك زمام أمورها وقضاياها المصيرية بيدها من جديد ..

إذا بادرت إلى الإسلام الأصيل كما أنزله الله ، والذي يأبى العبودية لغير الله .. ولا يُتّخذ شعاراً يرفع فوق نظـــام رأسمالي وتبعية غربية ، أو غشاءً مرقّعاً يوضع فوق نظام اشتراكي وتبعية شرقية ..

إذا بادرت إلى الإسلام المتميّز الحر الذي يأبى الخضوع للطواغيت ، ويأبى أن يكون رجاله أتباعاً لأحدٍ أيّاً كـــان من دون الله .. ويأبى حصره في الصغائر مع استغلال اسمه من دون محتواه الحقيقي في قضايا الحق والمصير الكبرى ..

إذا بادرت إلى الإسلام ديناً عزيزاً كريماً ، يحقق لأهله وأرضه العزة والكرامة والحرية والوحدة .. ويفتح الـــسبيل أمام الطاقات والخيرات للتقدم حثيثاً نحو مستقبل عزيز كريم ونحو مكانة الصدارة التي نعتزّ بها في تاريخنا الإســـلامي المديد ولا يمكن أن نجدها بغير الإسلام

إذا بادرت إلى الحياة بالإسلام والحكم بالإسلام والإعداد والجهاد كما أمر الإسلام لتعود قضية فلسطين وســـائر قضايا الإسلام والمسلمين إلى مسارها الصحيح ، ولتزول أسباب الفرقة والولاءات والمعارك الجانبية التي أوجدها البعد عن الإسلام والتنكر للحكم به كما أنزله الله ..

وإن لم يفعل حكام البلاد العربية والإسلامية الحاليون ذلك .. فإنّ الإسلام محفوظ بعهد من الله ، عزيزٌ مكين في قلوب المؤمنين بالله ، وسيجد طريقه إلى الظهور على كل من عاداه بأيدي رجاله المخلصين .. فما فات الأوان عليـــه ولا يفوت ، وإن فات على من لا يبادرون إليه

وإننا من قبل ومن بعد كلّ كلمة نقول .. على هذا الطريق المتميّز المستقل ماضون بعون الله ، وعلـــى اســـتمرار العمل والجهاد في سبيل الله مصممون حتى يتحقق وعد الله .. ولواء الطلائع الإسلامية الصامدة العاملـــة هـــو لـــواء الأجيال المرفوع في كل مكان .. لا ينخفض بإذن الله .. حتى النصر ، وما النصر على الله بعزيز .. والله على ما نقول شهيد